الذين تفخر بهم الانسانية أيما فخار ، ويعلو بهممهم قدر الشرق في أنظار الاوربيين الذين كادوا يحسبون النبوغ والعبقرية وقفاً على الغرب والغربيين

ولا ريب أن جهود مثل هذا العالم الفاضل هي خير دعاية لنشر كفايتنا وجدارتنا ولئن استحق مثل الاستاذ كفوري أوفر عبارات الشكر ، فليس يسعنا اقفال الثناء على جناب الامير جورج لطف الله الذي دعته أريحيته وكرم ظهير الانسانية الى التطوع بمساعدة الاستاذ كفوري والاخذ بناصره بغية الوصول الى تحقيق رغباته العلمية النبيلة جزى الله عنها الانسانية كل خير .

في الادب الجاهلي !

« وبينما كانت هذه المدارس محتفظة بأسلوبها العقيم ، كان الازهر الشريف كفاً بهذا الاسلوب العقيم نفسه ، تواقاً اليه ، مشغوفاً به أشد الشغف »

« طه حسين »

لعل أول ميزة تبدهك في هذا السفر الرائع الذي أخرجه هذا العقل الجبار ، أنه كتاب اصلاح

نعم كتاب رجل مصلح ، له مبدأ يدافع عنه ، وفكرة اصلاحية يسعى الى تحقيقها ، كلفه ذلك ما كلفه من ضروب العنت والاضطهاد ، والتحامل !

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها

الرجل مطلع واسع الاطلاع ، ذكي متوقد الذهن ، له طريقة منظمة في البحث ، وأسلوب بعينه لا يحاكيه أحد وهو فوق دراساته المتقنة ، ودقته النادرة ، مخلص في بحوثه ، نزيه — بأوسع معاني هذه الكلمة — لا يعنيه الا تمحيص الفكرة وتقليبها على كل نواحيها وافتراض كل ما يمكن توجيهه اليها من النقد ، حتى اذا وثق منها واعتقد صدقها ونفعها اندفع يقررها بقلب جريء ولسان ذرب لا يثنيه عن عزمه صخب ولا يلويه عن غايته أي اعتبار جلّ أو حقر !

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانباً

وهذه سمة أصحاب البادية القوية لا يعرفون مداجاة ولا وهناً ، ولا ينحرفون عما يقصدون اليه رغبة في ارضاء صديق أو تملق جمهور أبله ، أو مداجاة فئة من المداهنين الذين لاهم لهم الا الكسل وترجية أوقات فراغهم بما لا يفيد !

أبدع الاستاذ الدكتور طه حسين في وصف حاجة هذا العصر الحافل بالعمل ، الى العناية بتخريج أساتذة صالحين لتحبيب الناشئة في الأدب العربي

وصدق كل الصدق في اظهار عيوب المدرسة القديمة وجمودهم الذي يقرب من الموت ، كما يقول . ولكن ، أتظن أن رجلا — بالغاً ما بلغ من الخطر — يقف بين جمهور كبير من المغرورين ، فيملي اليهم في صراحة وجلاء ، غير عابر ولا مداهن انهم مخدوعون ، وأنهم مابين « واحد مسترشد ، وأخ على غير الطريق يد له » كما يقول ابو العلاء !

أتظن أن مثل هذا الرجل يرضي هؤلاء الناس بمثل هذه الصراحة ، أتظن أنهم مصفقون له هاتفون اعجاباً بما سمعوا منه !

ان الطبيعة الانسانية لاتحتمل مثل هذا الخلق القويم ، وليس يعرف الفضل من الناس الا ذووه !

أولئك قوم شبوا ونموا ، وشابوا على استظهار بضع سخافات تملأ نفوسهم المينة ، وخيل لهم الجهل ، انهم أساتذة

وهاهم أولاء ، قد رأوا انساناً يحاول أن يقنعهم بجهلهم ويظهر لهم حقيقة أنفسهم فلماذا لاينحون باللائمة عليه ويستصرخون الجمهور الجاهل ويهتاجون عليه !

* * *

طرق الاستاذ في كتابه عدة نقط هامة ، وليس يعنينا أن نناقشه في كل نقطة فنعلن موافقتنا ، أو مخالفتنا له ، فان هذه كلمة موجزة لاتحتمل شيئاً من هذا

ولكن شيئاً واحداً يعنينا ، ذلك ان الكتاب قد وفق الى الوصول الى الغاية التي كتب من أجلها !

فهو قد أفلح في تهيئة الاذهان الى قبول الادب الحي ، وأعطاهم فكرة صحيحة عنه !

وهو قد أفلح في وضع حد لهذا العبث الذي يسمونه أو — على الأصح — الذي يسميها الدكتور بالادب الرسمي !

كما أفلح في تحذير الناشء من الانخداع بكل مايقرأونه من الاخبار ، وتنبيههم الى وجوب الحيطة والحذر ، ووزن الاعتبارات السياسية والمادية والادبية والظروف الاستثنائية التي دعت الى قولها

وأخيراً أفلح في استثارة هذه الخلايا المكتظة بالنحل والزنابير ، فخرجت تطن من مخابئها ، صاخبة متبرمة ذاهبة كل مذهب ، وفي ذلك الخير كله !

فليس من الخير أن يتهيب المصلح طريقه الوعر ، وليس يجديه أن يعلن مذهبه فاتراً ، بل هو جدير أن يكون كما يقول الاستاذ واضحاً كل الوضوح لمعاصريه ، يعلن اليهم كل مايريد صواباً ، في لفظ صريح وعبارة جلية !

انظر اليه كيف يقرع من نكبنا الدهر بهم ، وجعلتهم الظروف النعسة ، شيوخاً للادب ، وكيف يصخهم صخا ! اذ يقول :

ثم كيف نستطيع أن نتصور أستاذاً للادب العربي ، لا يعرف الادب العربي ولا يستطيع أن يفهمه ولا أن يفقه أسراره ودقائقه ، فضلا عن أن يعين الطلاب على فهمه والفقه بأسراره ودخائله !

صدقني ، لاغناء عند هؤلاء القوم ولا بد من العدول عنهم الى سواهم ! »

ثم يقول في مكان آخر ؟

أليس من شيوخ الادب في مصر ، من يعلم طلابه الآن أن ليس لليونان أدب ولا شعر ولا خطابة كما لأهل الضاد ! وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم ندرس اللغات الاسلامية المختلفة ، ولا سيما الفارسية منها ، ونتبين ما كان لهذه اللغات وآدابها من تأثير في أدبها العربي الذي لم ينشأ في برج من العاج وانما تأثر بالآداب المختلفة وأثر فيها الخ »

ولو شئنا الاسهاب لنقلنا لك أكثر الكتاب لترى في كل سطر منه ما رأينا من حرارة الدفاع وقوة النفس ، وسعة الاطلاع !

ثم لترى بنفسك أن الدكتور طه حسين — على الرغم من كل هذه الضجة —

التي أثارها الحاسدون والجامدون والكسالى — نعمة من أجل النعم التي يجدر بالشرق أن يفخر بها مباهيا ، وأن يستفيد من وجودها

وانا لنسائل أنفسنا ، وحق لنا ذلك ، أنستطيع أن نستغني بمكل هذه الجماعة الصاخبة عن الدكتور طه وعن علمه وأدبه

فاذا لم يكن فيهم غناء ولا نفع ، فعلام هذا العويل والصراخ !

اقلوا عليهم لا أبا لابيكم من اللوم اوسدوا المكان الذي سدوا

على أن الدكتور طه حين ليس بأول مصلح لاقى عنتا ، ولا هو بآخر مصلح يلقى أذى !

بل أن للدكتور طه مكانة في الشرق تعلو وتسمو ، كلما حاول أعداؤه تنقصه ، وهو بعد كل هذا جدير أن ينشدهم قول ابي العلاء

وكم من طالب أمدى سيلقى دوين مكانيَ السبع الشدادا

ولا جرم أنه قد وصل

الى منزل يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول

ولا نختم هذه الكلمة دون أن نعلن اعجابنا الذي لا يقف عند حد بهذا السفر الرائع الذي يعبر فيه صاحبه عن رأى المستنيرين في هذا العصر ، ناطقا بلسان هذا العصر الناهض ، اما الحاسد فانا نلقنه لقول المعري :

ثساور فحل الشعر أو ليث غابه سفاها ، وأنت الناقة العشراء

واسنا بفقري ياطغام اليكم وانتم الى معروفنا فقراء

نشرة تجارية وطنية

جاءتنا نشرة تجارية تفيدان حضرات التجار المعروفين الأفاضل الحاج محمد طاهر كمال وعيسى افندي محفوظ وأنسي افندي ظريفه اسسوا شركة مركزها شارع الحسينية نمرة ٣٤ من نوع الكوليكتيف بعنوان

الحاج محمد طاهر وشركاه

ولما نعهده بحضراتهم من الامانة والمهارة التجارية والشهرة الواسعة لارتاب بأن هذه الشركة يكون سداها الفلاح ولحمتها النجاح